أنسان القِطحَل

Pithecanthropus erectus.

بحث لغوي علمي

Etym., Pithecanthropus (Gr. pithekos = an ape) and (Gr. anthropos = man). erectus, L. = upright, erect. Cassa. Lat. Dict. p. 196

الاسم العلمي الأعجمي مكوّن من كلمتين: الأولى Pithecanthropus وهي مركبة من كلمتين يونانيتين (pithecos) أي سعدان أو قرد و (anthropos) أي انسان، والثانية لاطينية (erectus) أي معتدل او منتصب. فالاسم الجنسي «انسان القطحل»، والمعتدل: الصفة المميزة للنوع.

والقِطَحْلُ: دهر لم يخلق فيه الناس بعد (القاموس ٣١ : ٤). وجاء في لسان العرب (٢ : ١٤) القِطَحْل على وزن الهِزَبْر: دهر لم يخلق الناس فيه بعد. وزمن القِطَحْل زمن نوح. وسئل رؤبة عن قوله زمن القِطَحْل. فقال: أيام كانت الحجارة رطاباً. روي أن رؤبة بن العجاج نزل ماء من المياه، فأراد أن يتزوج امرأة، فقالت له المرأة ما سنّك؟ ما مالك؟ فأنشأ يقول:

لما ازدَرَت نَقْدي وقلّت إبِلي ... تأَلّقت وانصلت بشكل
تسألني عن السنين كَمْ لي ... فقلت لو عمّرت عُمرَ الجبل
أو عمر نوح زمن القِطَحْل ... والدهر مبتَلّ كطين الوَحْل
أو أنني أوتيت عِلْمَ الحُكْل ... عِلْمَ سليمان كلام النمل
كنت رهين هَرَم أو قَتْل

جاء في معجم شرف ص ٦٤٩:

Pithecanthropi (pl. of pithecanthropus) = Ape-men

«القرود الشبيهة بالانسان. البشر قبل التاريخ» اه. ولنا على هذا التعريف مأخذان: الاول: ان «القرود الشبيهة بالانسان» هي التي سماها الوالديون: Simiidae

ووضعنا لها في العربية اصطلاح « الأشباه » ، يشعر بالقطع انها أشباه الانسان ، ولا إنسانية

الثاني : ان « البشر قبل التاريخ » يطلق عليهم اصطلاح : Pre-historic men وهم بشر فعلاً ، ولا « قردية » فيهم ، وعصرهم قريب نسبيًا ، في القديم من « انسان المفحل » فان تاريخه عهيد جدًا . وبذلك هي عند الاستاذ « مكّل » الألماني يعتقد أو هو يظن أنه الحلقة الحادية بعد العشرين من حلقات التطور التي تصل «البشريات» Anthropoides بالانسان : Homo

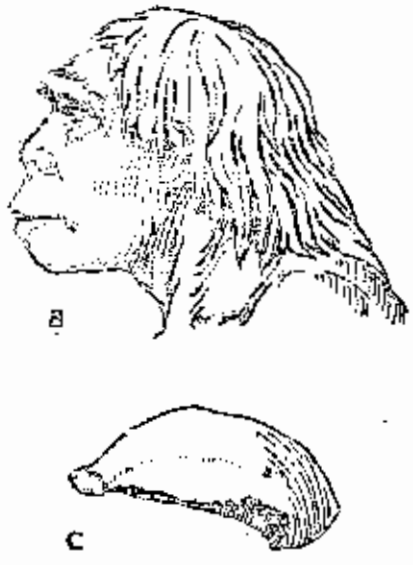

الرسم الأعلى : صورة منحية لانسان المفحل
الرسم الثاني : الجمجمة التي عثر عليها الاستاذ ديبوا في جاوه

وجاء في معجم الحيوان المعنوف ص ١٩٠

الانسان القردي : اسم وضعه هكّل من باب الحدس ، ثم كشف عظام الحيوان الآتي ذكره ، فعمره بهذا الاسم : P. erectus الانسان القردي المنتصب : « فرد الرابع » اه .

ويعتقد بعض العلماء ان إنسان المفحل وجد في نهاية الدور الثاني[1] من الأدوار الارضية[2] وإنه انفرد عن البشريات[3] بأن بدأ يعتدل في مشيه ويكتسب قوة غير عادية في ساقيه ، بالاستعمال . ومضى في التطور حتى تحول الطرفان الاماميان ذراعين يفتهيان بيدين معدّتين لغير ما أعدّتا له في أسلافه ، وتحول الطرفان الخلفيان ساقين يقتعد بهما أعدّتا للمشي

(١) Tertiary period (٢) Geological Ages (٣) Anthropoides

اعتدالاً . على ان انسان الفطحل لم يحرز القدرة الانسانية على استعمال لغة مصقّلة التقاطع ، مع ما يقتضيه ذلك من نشوء قوى الوعي وتكوين الفكرات .(١)

وذكر سير « أرثر كيث » في الفصل الذي عقده في كتاب «التاريخ العام» ص ١٥٥ ج ١ وعنوانه «نشوء الانسان من صور الحياة الدنيا» : فقال ان اصطلاح : Pithecanthropus يساوي قولك Ape-man اي الانسان القردي ، غير أن معجم أكسفورد الكبير (ص ٩١٩ : ٧) قد أشار عند ذكر هذا الاصطلاح ، بعد ان فسّر اشتقاقه ، الى أن الاصطلاح يحتمل معنيين : إما الانسان القردي وإما القرد الانساني ، فقد جاء به ما نصه

An ape-man or man-like ape ; name given by Haeckel (1868) to a hypothetical link between the apes and man.

ولهذا جريت زمناً على تسميته « القرد البشري المعتدل » ، بالرغم من أن عبارة « الانسان القردي المعتدل » أصح ترجمة للاصطلاح الأعجمي وكنت راعيت في ذلك ضرورة تعيين الاضافة . فان عبارة « القرد البشري المعتدل » تشعر بالتدرج من القردية الى الانسانية ، وفاق ما وقع في الطبيعة أخذاً بسنة التطور . وقد أصلت في أن هذا المعنى هو الذي تنصه ... هكل عند ما وضع الاصطلاح

غير اني عدلت عن هذه العبارة ، وسميته « إنسان الفطحل » : نسبةً إلى زمن الفطحل والمقصود به في اللغة « دهر لم يخلق فيه الناس بعد » . وفي النسبة إليه دلالة عريقة على المقصود . ويدلنا على ذلك شاهد ننقله عن العلامة هكل واليك هو :

Qoun, These Ape-like men, or Pithecanthropi, very probably existed toward the end of the Tertiary period. (٢) They originated out of the Man-like Apes, or Authropoides, by becoming completely habituated to an upright walk, and by the corresponding stronger differentiation of both pairs of legs .

Haeckel (trans.) History of Creation, 11, 293.

وقال الاستاذ بدرد : eddard في كتابه « التذييلات » ص ٥٨٤ ما يلي .

« انسان الفطحل حيوان قارب الطابع البشري ، أكثر مما قارنه أي من القردة

---

(١) Encyclopedic Dictionary 5341-5

(٢) الدور الثاني : يجوز لنا أن نسمي الازمان الجيولوجية : Geological Ages : الادوار الارضية ، لانها العصور التي تمين مدارج أو أدواراً خاصة في تاريخ تكوين طبقات الارض فتكون كالآتي :

الدور الاول : Primary period	الدور الثانوي Secondary period
الدور الثلثي : Tertiary period	الدور الرباعي Quarternary period

في القاموس المحيط : ١٦٣ : ١) وسمي ثلثا لانك أتي به ثلثا ثلثا . وانت الثاني والثالث .

البشرية وقد حدّد الوراثيون [١] هذا الجنس اعتماداً على ضرسين ، وصاقورة [٢] نافسة ، وعظم فخذي [٣] ، وجدت في أواسط جاوة ، مطمورة في قاع من الرماد البركاني ، قيل ان تاريخه يرجع الى العصر الأجدّ أو الأجدّد [٤] ، وتبلغ سعة الصاقورة ثلاثة أرباع متوسط سعة مثيلتها في الانسان . ومن مميزات هذا الحيوان السطاح الجبهية وانخفاضها ، وبروز الحيود [٥] التي تكون فوق الحجاج [٦] ويبلغ طول الفخذ ٤٥٥ ملليمتراً ، وهو معتدل ، فيدل بصورته هذه ، على ان الحيوان كان يمشي معتدلاً » . اهـ .

ومنذ أن وقع الاستاذ « دُبْوا » Dubois على هذا الكنز العلمي العظيم أضيف الاسم النوعي اي المميز للنوع erectus الى الاسم الجنسي الذي أطلقه هكل على حلقته الوهمية Pithecanthropus فأصبح المصطلح ما هو . ويكون تعيين الدلالة العلمية كما قلنا في أول البحث ، هو أن انسان الفطحل اسم للجنس ويقابله Pithecanthropus وتميز النوع الذي اكتشف الاستاذ « دبوا » آثاره هذه انه معتدل : erectus .

وقال العلامة « له كونت » Le Conte في جريدة « العلم » العام الشهرية عدد فبراير سنة ١٩٠٠ ما يلي :

« لقد اعتقد أن الانسان هو الانسان منذ أبعد عصور التاريخ . ذلك بأنه لم يكن قد عُثر على حلقات تربطه بشيء من البشريات . غير ان دكتور « دُبْوا » قد كشف في جاوة عن صاقورة وسنّين وعظم فخذ ، ظهر من بحثها إنها لحيوان هو حلقة وسطى ، أطلق عليها المكتشف اسم P. erectus أمّا الشكة الباقية أمام العلم أزاء هذا الاستكشاف الآن فتنحصر في الحكم على صفات هذا الحيوان : أفرد هو أشبه بالانسان من أي قرد معروف ، أم انسان أشبه بالقرد من أي كائن بشري عرف ؟ أما العصر الذي عاش فيه هذا الحيوان ، فأواخر العصر الأجدّ (وهو آخر عصر في الدور الثلثي من الأدوار الأرضية) أو أوائل الدور الرُّباعي » .

أعظم ما يدل عليه هذا الكشف العلمي ، أن الانسان متطور عن صورة حيوانية أدنى من صورته التي عرف بها في أواسط الدور الرباعي ، وهو الدور الذي سادت فيه الرئيسات أي القردة والسعادين على غيرها من صور الحياة ، بما بث فيها من قوة الذكاء وسعة الحيلة وبدايات الاحساس الأدبي

---

(١) Naturalists (٢) Calvarium : صاقورة الجمجمة وهي القحف المشرف فوق الدماغ كما في قبعة شرف ص ١٧١) (٣) Femur (٤) Pliocene : انظر معجم سلشوري : Century ج ٤ ص ٤٥٦ ، فان الكلمة مكونة من حرفين يونانيين (Plion) أي زائد أو فائق و Kainos : أي جديد ، ومدلوله فائق الجدة ، (٥) Ridges : (٦) Orbit : العظم المشرف فوق العينين

ووصفه بعض الوليديين تحت عنوان « انسان جاوه » Java Man فقال :

« إن أول انسان وصل اليه علمنا حتى الآن هو « إنسان جاوه » التي عرف في الأوساط العلمية باسم « إنسان القطحل » Pirhecanthropus ، لأن به شبهاً كبيراً من القرود العليا. ولقد عاش هذا الانسان منذ مليون سنة . وفي سنة ١٨٩١ أخذت العالم هزة عنيفة باستكشاف جزء من جمجمته وعظم فخذه . وفي ذلك الزمن ظن قليلون أن هذه الجمجمة ذات الحنايل القردية ، لا يمكن أن تكون لانسان . فهي من حيث الحجم لا تتجاوز نصف جمجمة الانسان الحديث . وعلى الرغم من أن حجم الجمجمة لا يتخذ قياساً للكمالات العقلية ، فان النزول عن مستوى حجم خاص للدماغ يدل على ان الانسان أقرب إلى البدائية منه في الرقي العقلي . كذلك تدل تلافيف الدماغ وعمق الحزوز المخية على الذكاء والقدرة العقلية . وهنا نجد ان إنسان القطحل أقل في هذه الصفات من كل طراز حصلنا عليه من السلالات البشرية » .

« وهذه الجمجمة متطامنة ومسطوحة الى حدٍّ غير مألوف ، و[illegible] التالي للجبهة من الدماغ قليل النماء أو في التكوين . وكل منطقة من المناطق ذوات العلاقة بالذكاء والفراسة ، تلك التي تنمو في الأطفال آخر شيء ، كانت ضئيلة قميئة . وإنسان القطحل بالرغم من أنه كان بطيء الحركة غليظ النظر ، فانه كان حائزاً لصفة من الصفات الرئيسة التي تمتاز بها السلالات البشرية ، صفة أنه كان حائزاً قدرة بدائية على الكلام . ولقد عرف الوليديون ذلك من الآثار التي خلفها الدماغ مطبوعة على الجمجمة ، حيث رأوا أن مركز الكلام ، وتكون فوق موضع الأذن ، منتفخة بعض الشيء »

« يغلب أن أحدنا لو قدر له أن يرى « انسان جاوه » دالفاً يمشي مشي الرسيف في جنب غابة ملتفة الشجر ، إذن لأخذ بمنظره ، ولملكه الرعب والفزع . فان هذا الحيوان كان ولا بد يحتاية شبح مخيف . ذلك بأن بدنه لم يتابع نحته في النماء . فان وجهه بجبوده الجبهية البارزة ، وعينيه الغائرتين ، وأنفه العريض الأفطس ، وفكيه البارزين ، وذقنه المرتدة وجبهته المتراجعة ، كل ذا يرسم لك صورة مفزعة مريبة . وكانت رأسه تنحني دائماً الى الأمام ومن ورائها رقبة قصيرة غليظة ، فتلوح كأنها ارتكزت على كتفيه . وكان يستعصي عليه ان يرفع رأسه ويقف معتدلاً . فان فقاره لم يكن قد تطور الى حدٍّ يمكنه من الاعتدال . أما هيئته وقسماته وانحناء ركبتيه ، فربما أدهشتنا انه احد عجائب الدنيا . ولكنه في الحقيقة بزرة الانسانية الأولى ، وأول جذر امتد منحرفاً عن دوحة القرود ، ليكون اصلاً للبشرية الحديثة »